وقال البلخي : هذه نزلت بمكة قبل أن يؤمر بالقتال ، ثم امر فيما بعد ذلك . وأمره ان يخبرهم ان « لكل نباء » يخبرهم به « مستقر » وهو وقته الذي يعلمون فيه صحة ما وعدهم به وحقيقته ، وذلك عند كون مخبره ، اما في الدنيا ، واما في الآخرة « وسوف تعلمون » فيه تهديد لهم بكون ما أخبرهم به من العذاب النازل بهم في الدنيا والآخرة ، ووقت كون هذا العذاب هو مستقر الخبر . وقال بعضهم : أنبأه الله بالوقت الذي يظفره فيه بهم . وقال الزجاج يجوز أن يكون اراد وقت الاذن في محاربتهم حتى يدخلوا في الاسلام أو يقبلوا الجزية ان كانوا أهل كتاب .

وقوله : « وكذب به قومك » المراد به الخصوص ، لان فى قومه جماعة صدقوا به ، وهو كما يقول القائل : هؤلاء عشيرتي ، يشير الى جماعة وان لم يكونوا جميع عشيرته .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قوله تعالى :

وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ (٦٨) آية بلاخلاف

قرأ ابن عامر « واما ينسينك » بتشديد السين . الباقون بالتخفيف .

خاطب الله تعالى نبيه (ص) بهذه الآية ، فقال له « اذا رأيت » هؤلاء الكفار « الذين يخوضون في آياتنا » . قال الحسن ، وسعيد بن جبير : معنى « يخوضون » يكذبون « بآياتنا » وديننا والخوض التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب ، وترك التفهم واليقين . ومثله قول القائل : تركت القوم يخوضون ، أي ليسوا على سداد ، فهم يذهبون ويجيئون من غير تحقيق ولا قصد للواجب ـ أمره حينئذ ان يعرض عنهم « حتى يخوضوا في حديث غيره » لان من حاج من هذه حاله وأراد التبيين له فقد وضع الشيء فى غير موضعه

almawaddah.be

وحظ من قدر الدعاء ، والبيان والحجاج . ثم قال له (ص) ان انساك الشيطان ذلك « فلا تقعد بعد الذكرى » ــ والذكرى والذكر واحد ــ « مع القوم الظالمين » يعني هؤلاء الذين يخوضون في ذكر الله وآياته . ثم رخص للمؤمنين بقوله : « وما على الذين يتقون من حسابهم » (١) بأن يجالسوهم اذا كانوا مظهرين للتكبر عليهم غير خائفين منهم ، ولكن ذكرى يذكرونهم أي ينبهونهم ان ذلك يسوءهم « لعلهم يتقون» ثم نسخ ذلك بقوله « وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها » الى قوله : « انكم اذا مثلهم » (٢) وبهذا قال سعيد بن جبير والسدي وجعفر بن مبشر ، واختاره البلخي وقال : في أول الاسلام كان ذلك يخص النبي (ص) ورخص المؤمنين فيه ، ثم لما عزّ الاسلام ، وكثر المؤمنون نهوا عن مجالستهم ونسخت الآية .

واستدل الجبائي بهذه الآية على أنه لا يجوز على الائمة المعصومين على مذهبنا التقية . (وقال : لانهم اذا كانوا الحجة كانوا مثل النبي ، وكما لايجوز عليه التقية فكذا الامام ــ على مذهبكم ــ) !

وهذا ليس بصحيح ، لانا لا نجوز على الامام التقية فيما لا يعرف الا من جهته ، كالنبي وانما تجوز التقية عليه فيما يكون عليه دلالة قاطعة موصلة الى العلم ، لان المكلف علته مزاحة في تكليفه ، وكذلك يجوز في النبي (ص) أن لا يبين في الحال ، لامته ما يقوم منه بيان منه أومن الله أو عليه دلالة عقلية ، ولذلك قال النبي (ص) لعمر حين سأله عن الكلالة فقال (يكفيك آية الصيف) وأحال آخر في تعرف الوضوء على الآية ، فأما ما لايعرف الا من جهته ، فهو والامام فيه سواء لايجوز فيهما التقية في شيء من الاحكام .

واستدل الجبائي أيضا بالآية على ان الانبياء يجوز عليهم السهو والنسيان قال بخلاف ما يقوله الرافضة بزعمهم من أنه لايجوز عليهم شيء من ذلك . وهذا ليس بصحيح أيضا لأنا نقول انما لا يجوز عليهم السهو والنسيان فيما يؤدونه عن الله ، فأما غير ذلك فانه يجوز أن ينسوه أو يسهو عنه مما لم يؤد ذلك الى

(١) سورة ٦ الانعام آية ٦٩ (٢) سورة ٤ النساء آية ١٣٩

almawaddah.be

الاخلال بكمال العقل ، وكيف لا يجوز عليهم ذلك وهم ينامون ويمرضون ويغشى عليهم ، والنوم سهو وينسون كثيرا من متصرفاتهم أيضا وما جرى لهم فيما مضى من الزمان ، والذي ظنه فاسد .

وقال أيضا في الآية دلالة على وجوب انكار المنكر لانه تعالى أمره بالاعراض عنهم على وجه الانكار والازدراء لفعلهم وكل أحد يجب عليه ذلك اقتداء بالنبي .

قوله تعالى :

وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩) آية بلا خلاف

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

لهذه الآية تأويلان :

أحدهما ـ قال الجبائي والزجاج واكثر المفسرين ان المراد ليس على المتقين من حساب الكافرين وما يخوض فيه المشركون ، ولا من مكروه عاقبته شيء « ولكن ذكرى » أي نهوا عن مجالستهم ليزدادوا تقى وأمروا ان يذكروهم وينبهوهم على خطأهم لكي يتقي المشركون اذا رأوا أعراض هؤلاء المؤمنين عنهم ، وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك .

والثاني ـ قال البلخي : ليس على المتقين من الحساب يوم القيامة مكروه ولا تبعة ولكنه أعلمهم بأنهم محاسبون وحكم بذلك عليهم لكي يعلموا أن الله يحاسبهم ، فيتقوا فعلى الاول الهاء والميم كناية عن الكفار وعلى الثاني عن المؤمنين .

و (ذكرى) يحتمل ان يكون في موضع رفع ونصب ، فالنصب على تقدير ذكرهم ذكرى والرفع على وجهين: احدهما ـ ولكن عليكم ان تذكروهم، كما قال: « ان عليك الا البلاغ » (١) والثاني ـ على تقدير ولكن الذي يأمرونهم

(١) سورة ٤٢ الشورى آية ٤٨

almawaddah.be